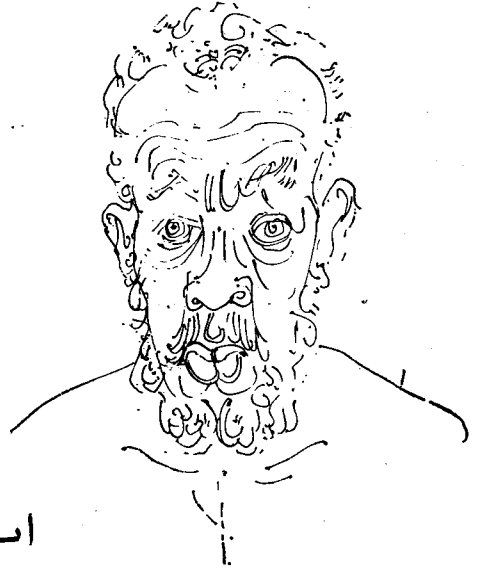


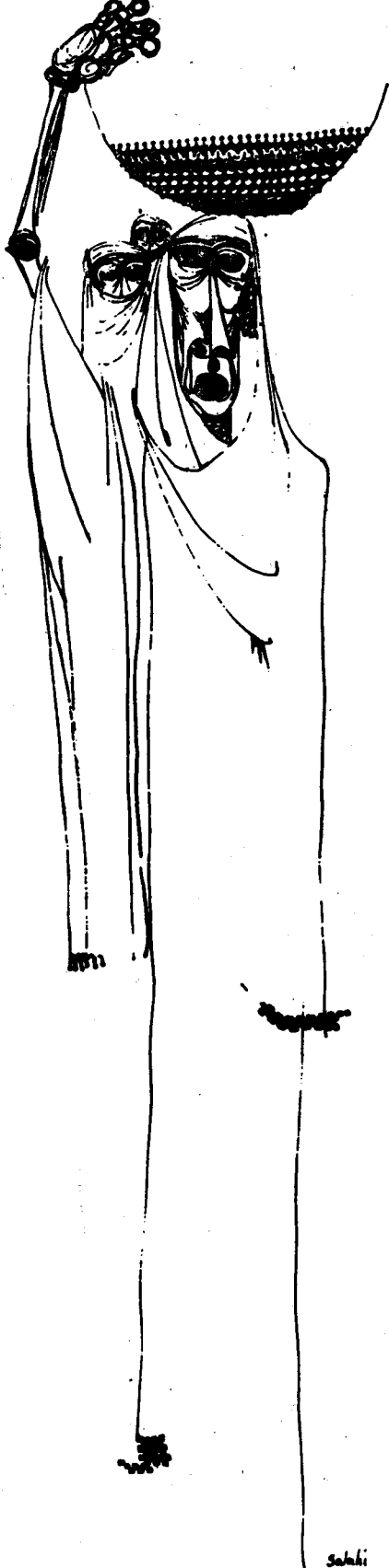


ابراهيم الصلحي

لا شك ان ابراهيم الصلحي ، الفنان السوداني ، هو من اكثر الفنانين الشرقيين المعاصرين نضجاً وفذوية . بدأ دراساته الفنية الاولى في معهد سليد الفني في لندن . وعندما رجع الى السودان كانت قد توفرت له دربة الفن الاوربي الاكاديمي ومناهجه جميعاً . لم يكن يختلف نتاجه آنئذ عن نتاج اي طالب موهوب يتخصص بالفنون الجميلة . مشاهد طبيعية سائغة وصور محكمة الاتقان . غير ان الفنان لم يكن قد « وجد » نفسه بعد . وكان اكثر الناس علماً بهذه الظاهرة وبأن عليه ، مهما كلف الامر ، ان يتأصل من جديد في تراث بلاده . ولكن اي تراث نعني ؟ لم يكن في الخرطوم اي تقليد للحفر على الخشب كما هي الحال في افريقيا الغربية ، ولم يكن فيها اي تقليد للرسم والتلوين . انعدام هذا التقليد يشبط همة الفنان . فحتى يومنا هذا لا نعثر في الخرطوم على اي متحف للتصوير ، كما ان المباني العامة لا تزال خالية من اية زينة فنية ذات قيمة .

من هنا كان على الفنان ان ينعكف على ذاته ، مما يشرح لنا صفة المحمية والذاتية التي تهيمن على نتاج ابراهيم الصلحي . غير ان هذا الفنان كان كثير الحساسية بالنسبة لكل حافز خارجي يستطيع ان يستغله . فلم يعثر في بيئته الا على مظهرين فنيين يلعبان دوراً هاماً في الحياة اليومية ، عنيينا بهما الخط العربي والزخارف التي تزين السلال والدبّاء وما اليها .

هذان المظهران الفنيان كانا منطلقاً لتحريات الصلحي حول اشكال جديدة لم يسبق لغيره ان تناولها . فاذا بنا نعثر ، في جميع نتاجه تقريباً ، على ايقاع الكتابة العربية المتهادي . لقد بدأ محاولاته الفنية بنقل الكلمات العربية وآيات القرآن الكريم ، وذلك بطريقة زخرفية فريدة . ثم ان الزخارف التي ترافق الحروف اصبحت صوراً قائمة برأسها،



صوراً تعبيرية تمثل الشكل البشري بعينيّه المتفحصتين . حتى
اننا لنلمح تعاريج الخط العربي من خلال الصور التشبيهية جميعاً .
اما اعتماد الزخرف التقليدي فاننا نلمحه في كثير من لوحات
الصلحي . الا ان فناننا قد حوّر وبدّل في هذا الزخرف
السوداني العهيد فجعله اكثر تعبيراً وشخصية . واذا بلوحاته
تبدو وكأن لها ابعاداً مليئة بالحياة .

هنالك عامل اساسي يجب ان نشير اليه هنا في نتاج الصلحي :
العناصر التقليدية التي يستخدمها هي جمالية جامدة . اما خطوط
تصاويره فهي ، على العكس ، كثيرة الحساسية ، تذهب وتأتي
متوترة وناعمة ، في حركة تعكس شخصية الفنان . ان لهذه
الخطوط حياة وقدرة تعبيرية بعيدة كل البعد عن عناصرها
التشبيهية الاساسية التي انما هي هيكل نتاجه الفني . غير ان
ما يدهشنا هو ان هذه الجمالية المتكاملة التي تقارب التألق
تنطوي في خطوطها الرئيسية على عناصر داخلية ذات قدرة
وتشويش . العنصر السحري القدير يتربص بنا وراء الخطوط
المتهادية .

العيون ، في لوحات الصلحي ، تنظر الينا او تنظر من خلالنا .
تبدو وكأنها تسألنا وتضرع الينا وتندرنا . عيون تجعلنا في حالة
انزعاج . لمن هي هذه العيون ؟ اترأها للناس ام للارواح ام للآله
ام للاقنعة ؟ ليس من حدود فاصلة ، في نتاج الصلحي ، بين الطبيعي
والفائق الطبيعة . فالاموات والاحياء والآله والبشر يختلطون
بعض ببعض دونما ارهاق . من هنا الشعور بأن الكثير من
لوحات الصلحي تشابه الرؤيا . عندما شاهدتها للمرة الاولى
خيل اليّ ان وراءها اقنعة الشاطيء العاجي ، وبخاصة اقنعة
« سينوفو » المأتمية . وبعد امعان النظر فيها عرفت انها بنت
وحدها . فن الصلحي ينبع من ذاته لا من الاشياء الموضوعية .
مصدره احلام الفنان ونزوات روحه . وعندما ندخل في حمية
هذه اللوحات لا يعود بمقدورنا ان نتفلس منها طيلة العمر .

اولي بيير